

روح المعاني

أيضا في الانفراد ويحتمل أن يكون باعتبار ابتداء الخلق أي مشبهين ابتداء خلقكم بمعنى شبيهة حالكم حال ابتداء خلقكم حفاة عراة غرلا بهما وجوز أن يكون صفة مصدر جئتمونا أي مجيئا كخلقنا لكم .

أخرج ابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قرأت هذه الآية فقالت : يا رسول الله واسوأته إن النساء والرجال سيحشرون جميعا ينظر بعضهم إلى سواة بعض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه لا ينظر الرجال إلى النساء ولا النساء إلى الرجال شغل بعضهم عن بعض .

وتركتكم ما خولناكم أي ما أعطيناكم في الدنيا من المال والخدم وهو متضمن للتوبيخ أي فشغلتكم به عن الآخرة وراء ظهوركم ما قدمتم منه شيئا لأنفسكم أخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن الحسن قال : يؤتى بان آدم يوم القيامة كأنه بذخ فيقول له تبارك وتعالى : أين ما جمعت فيقول : يارب جمعته وتركته أوفر ما كان فيقول : أين ما قدمت لنفسك فلا يراه قدم شيئا وتلا هذه الآية والجملة قيل مستأنفة أو حال بتقدير قد وما نرى أي نبصر وهو على ما نص عليه أبو البقاء حكاية حال وبه يتعلق قوله تعالى : معكم وليس حالا من مفعول نرى أعني قوله سبحانه شفاعؤكم ولا مفعولا ثانيا والرؤية علمية وإضافة الشفعاء إلى ضمير المخاطبين باعتبار الزعم كما يفصح عنه وصفهم بقوله D : الذين رعمتم في الدنيا أنهم فيكم شركاؤا أي شركاء الله تعالى في ربوبيتكم واستحقاق عبادتكم والزعم هنا نص في الباطل وجاء استعماله في الحق كما تقدمت الإشارة إليه ومن ذلك قوله : تقول هلكننا إن هلكت وإنما على الله أرزاق العباد كما زعم لقد تقطع بينكم بنصب بين م وهي قراءة عاصم والكسائي وحفص عن عاصم واختلف في تخريج ذلك فقيل : الكلام على إضمار الفاعل لدلالة ما قبل عليه أي تقطع الأمر أو الوصل بينكم وقيل : ان الفاعل ضمير المصدر وتعقبه أبو حيان بأنه غير صحيح لأن شرط افادة الاسناد مفقودة فيه وهو تغاير الحكم والمحكوم عليه ولذلك لا يجوز قام ولا جلس وأنت تريد قام هو أي القيام وجلس هو أي الجلوس .

ورد بأنه سمع بدا بداء وقد قدروا في قوله تعالى : ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه بدا البداء .

وقال السفاقي : إن من جعل الفاعل ضمير المصدر قال : المراد وقع التقطيع والتغاير حاصل بهذا الاعتبار ولو سلم فالتقطع المعتبر مرجعا معرف بلام الجنس و تقطع منكر فكيف يقال اتحدا الحكم والمحكوم عليه .

ولا يخفى أن القول بالتأويل متعين على هذا التقدير لأنه إذا تقطع التقطع حصل الوصل وهو ضد المقصود وقيل : إن بين هو الفاعل وبقي على حاله منصوباً حملاً له على أغلب أحواله وهو مذهب الأخفش وقيل : إنه بني لإضافته إلى مبني وقيل غير ذلك .

واختار أبو حيان أن الكلام من باب التنازع سلط على ما كنتم تزعمون تقطع وصل عنكم فاعمل الثاني وهو صل وأضمر في تقطع ضميره والمراد بذلك الأصنام والمعنى لقد تقطع بينكم ما كنتم تزعمون وصلوا عنكم كما قال تعالى : ٥ وتقطعت بهم الأسباب أي لم يبق اتصال بينكم وبين ما كنتم تزعمون أنهم شركاء فعبدتموهم